بيوت الرسول (صلى الله عليه و سلم) ثاني إبداع في العمارة الإسلامية

حفصة العمري أنوار مشعل الغبشة

الأستاذ المساعد المهندسة

جامعة الموصل / كلية الهندسةقسم الهندسة المعمارية

الخلاصة

تعد بيوت النبي ﷺ إبداع معماري إسلامي في تصميم المسكن في الجانب (المعنوي والمادي) يهدف البحث إلى التوصل إلى تصور افتراضي عن بيوت النبي ﷺومكوناتها وخصائصها.ومن ثم استنباط المفاهيم الخاصة بالبيت النبوي (والتي تمثل المرجعية والأصالة والقدوة في بناء المساكن) فاسترجاع صورة هذه البيوت يعد استحضارا للسنة النبوية الشريفة وهنا تكمن أهمية البحث.

قسم البحث إلى ثلاث مباحث تمثل الأول بدراسة الأدبيات التاريخية التي وصفت بيوت النبي ﷺ ومكوناتها وخصائصها ،وتم في الثاني طرح التصورات الافتراضية الحديثة الموضحة لتصميم بيوت النبي ﷺ .و في المبحث الثالث تم استنباط مكونات البيوت وخصائصها ومناقشة التصورات الموضوعة ثم وضع تصور افتراضي وفق الوصف التاريخي جديد يعالج النقص في التصورات السابقة. توصل البحث إلى أهمية دراسة سنة الرسول ﷺ في تصميم بيوته واثر منهجه في إشاعة المفاهيم والقيم الأخلاقية التي أثرت العمارة الإسلامية ووحدت معايير جديدة للسكن، وساهمت في إشاعة المسكن الإسلامي الوسطي (لا إفراط ولا تفريط).

لكلمات الدالة: العمارة الاسلامية ، بيوت النبي، المسجد النبوي.

The homes of the Prophet (may Allah bless him and grant him salvation) are the second innovation of Islamic Architecture

Hafsa Ramzi Alomari **Anwar Meshal**

Assistant professor **Architect**

E - mail : hafsa_alomari2004@yahooCom **E-mail:an.muslima@yahoo.com**

Mosul University / Collage of engineering/ Architectural department

Abstract

The homes of the Prophet (ﷺ) are innovation of Islamic architectural in home design in the (mental and physical) sides. Research aims to find a scenario for the homes of the Prophet (ﷺ), their components and their properties. The development of the Prophet's House concept represents the reference and the original and the example in the construction of housing. Return of the image of the house is evoke for the Sunni of، the Prophet Muhammad and here lies the importance of the research. Research has been divided into three parts, the first study the historical literature that described the homes of the Prophet (ﷺ) and their components and characteristics. The second clarify the modern scenarios of the Prophet houses design(ﷺ).Then offering the derived components and characteristics of the homes and discuss the scenarios according to the literatures . then in the third topic offering a new scenario as described in historical literatures (closer to the real). the research in sure the importance of studying the Sunni of the Prophet (ﷺ) in the design of his homes, which stabilize the morals and spirituals constructive of the house design standards and concepts. To promote Central Islamic housing (not forsake nor excessive)

Key word: Islamic Architectural- The Prophet's Houses

أستلم في 2009/1/22 **قبل في 2009/6/15**

المقدمة

تعد بيوت النبي ﷺ ثاني بناء قام به الرسول ﷺ في المدينة المنورة و تمثل نموذجا للمسكن الاسلامي وتجسيدا لحياة الرسول ﷺ ومبادئهُ وقيمهُ .لقد سعى العديد من الباحثين (المستشرقين و المسلمين) الى وضع تصور عن هذه البيوت الا أن جميع هذه التصورات (المخططات) لم تكن بالدقة المطلوبة.و نظرا لاهمية الموضوع وما يحملهُ من قيم عمرانية و فكرية و فلسفية فقد تمت دراسة المصادر التاريخية المتعلقة بالموضوع من مصادر تاريخية ادبية ومصادر دينية واهمها كتب الحديث للاحاطة بكافة جوانب الموضوع (البناء النظري) و من ثم مناقشة التصورات الموضوعة قديما و حديثا بأسلوب موضوعي و علمي تبعا لما تم التوصل اليه فى البناء النظري ، واستنادا على المبحث الاول والثاني تم التوصل الى التصور الاقرب للصحة (والله أعلم) للبيوت والذي يجسد حقيقة بناء الرسول (ﷺ) و قيمهُ و مفاهيمهُ عن المسكن .

1-المبحث الاول:الادبيات التاريخية في وصف بيوت النبي ﷺ:

يتناول المبحث دراسة المصادر التاريخية التى وصفت البيوت لاستقراء حجمها ومكوناتها وخصائصها التصميمية والشكلية:

1-1 ان اول بيوت النبى ﷺهوبيت خديجة ﷺ فى مكة :

وهو مستطيل الشكل يحوي عند الدخول الى البيت وعلى اليمين باب صغير، يصعد اليه بدرجتين ، يؤدي الى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين ، وفيها ثلاث ابوب : يفتح اولها من الجانب الأيسر على غرفة صغيرة مساحتها نحو ستة امتار ، كانت للنبي المختار ﷺ محرابا ومعبدا ، ويؤدي الباب الأمامي الى بهو متسع طوله ستة أمتار ،وعرضه اربعة ،وقد جعل مخدعا للزوجين ، اما الباب الثالث، فعلى يمين الداخل وهو يفتح على غرفة مستطيلة، طولها سبعة امتار وعرضها اربعة، وقد جعلت لبنات محمد (ﷺ) وعلى طول هذا المسكن من الشمال فضاء واسع ،مساحته ستة عشر مترا في سبعة امتار ، ويرتفع عن الارض بنحو متر،وفيه كانت السيدة خديجة تخزن تجارتها قبل الزواج ، فلما تزوجت واعتزلت التجارة ،استعملت هذه المساحة كمضيفة لاستقبال الضيوف.(الرسول ﷺ في بيته\ص1)

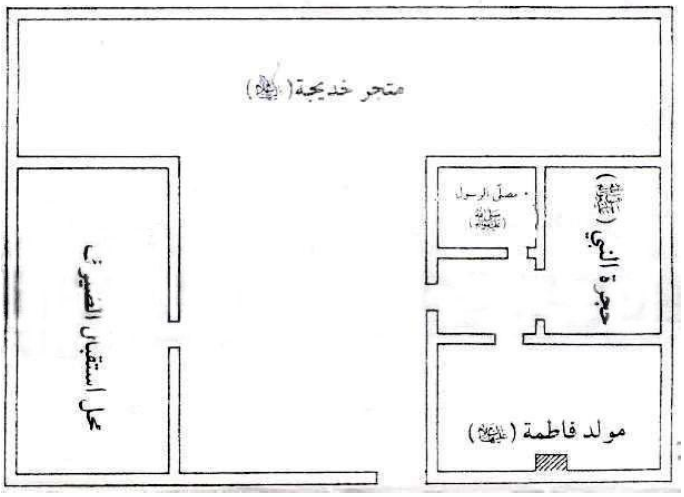

شكل (1) خريطة لدار السيدة خديجة ﷺ (م/اثار مكة والمدينة/ص136)

1-2-وصف بيوت النبي ﷺ في المدينة:

1-2-1-رواية السمهودي : كما جاءت في كتاب (خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ﷺ)):

جاءت الرواية محددة لعدد الحجرات وموقعها اجمالا ولكن لم تعط اي تفاصيل عن مساحتها او وصفها وترتيب وضعها من حيث المجاورة او الممرات بينها وهذه الرواية كما جاءت انه ﷺ بنى بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد يعني سودة وعائشة ﷺاذ كانت عائشة زوجه حينئذ وان تاخر البناء بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة اليها. قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله ﷺ اهلا نزل له حارثة عن منزل اي محل حجره حتى صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ (الكوكب الدري/ص48) وبيوته وفق التسلسل الزمني:

1- بيت أم المؤمنين عائشة ﷺ
2- بيت أم المؤمنين سوده ﷺ.
3- بيت أم المؤمنين حفصة ﷺ
4- بيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ﷺ

5- بيت أم المؤمنين أم سلمة ﷺ
6- بيت أم المؤمنين زينب بنت جحش ﷺ
7- بيت أم المؤمنين أم حبيبة ﷺ
8- بيت أم المؤمنين جويرية ﷺ
9- بيت أم المؤمنين صفية ﷺ

اما عن موقع البيوت: فقد اختلفت الروايات في دقة تحديدها ولكنها اكدت انها في الجهة الشرقية من المسجد يصل الى الجنوب الشرقي منه .(الكوكب الدري/ص48)

اما مواد البناء : فعن عبد الله بن يزيد الهذلي رايت بيوت ازواج النبي ﷺ كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرود بالطين عددت تسعة ابيات بحجرها وهي مابين بيت عائشة الى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ الى منزل اسماء بنت حسن (الكوكب الدري/ص49) وذكر ابن الجوزي وابن زبالة عن محمد بن هلال: ادركت بيوت ازواج النبي(ﷺ) كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شي منها وكان باب عائشة ﷺ يواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر او ساج .قال عمر بن ابي انس: كان فيها اربعة ابيات بلبن ولها حجرا من جريد وكانت خمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على افواهها مسوح الشعر .(الكوكب الدري/ص48)

الابعاد والمساحة : ذكر الاستاذ علي حافظ نقلا عن السمهودي حيث يقول : ذرع السيد السمهودي رحمه الله الحجرة المطهرة فبلغت طولا من الشرق الى الغرب جهة القبلة (الجنوب)عشرة اذرع وثلثي ذراع ، وجهة الشام (الشمال) عشرة اذرع وربع ذراع وسدس ذراع ، وعرضا من الشمال للجنوب جهة الشرق والغرب سبعة اذرع ونصف وثمن ذراع بذراع اليد.(المسجد النبوي عبر التاريخ/ص39)اي كان كل بيت عبارة عن مربع طول ضلعه (4-5،4) م وفي كل بيت حجره طول ضلعها (3-3,5) م ، اي ان لكل بيت مدخل صغير قبل الولوج الى الحجرة (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة \ ص43)ويأتي في مقدمة الدور في الجانب الشرقي بعد بيت رسول الله بيت علي بن ابي طالب، اي بيت فاطمة بنت رسول الله الذي يقع خلف بيت الرسول ﷺ ، وتحدد الروايات التاريخية ان بيت فاطمة مجاور لبيت عائشة وبينهما كوة (فتحة) وكان رسول الله اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم يمر على بيت فاطمة وبعد ذلك يدخل بيت ازواجه (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة /ص46) وجاء في كتاب (فصول من تاريخ المدينة المنورة/ص103-104) ان الرسول ﷺ كان اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى السيدة فاطمة فعلم خبرها وقد دخلت السيدة عائشة من المخرج مرة جوف الليل فجرى بينهما كلام من هذه الكوة فسالت السيدة فاطمة النبيﷺ ان يسد الكوة فسدها،وكان لبيت السيدة عائشة باب من جهة الشام يتصل بالطريق.في ضوء رواية السمهودي يبدو لنا ان الجانب الجنوبي من المسجد كان مربدا ولم تقم فيه بيوت في عصر النبوة ، حيث اتخذ محلا لوضوء ازواج رسول الله ﷺ (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة/ ص49) وكانت كل الحجرات في الجانب الشرقي خارج المسجد بابواب شارعة الى المسجد.

1-2-2-وصف ابن هشام:

ذكر ان بعض بيوت نساء الرسول ﷺ لم تكن ملاصقة للمسجد بالشكل الذي تصفه لنا بعض الروايات، فتذكر بعض الروايات ان بيت صفية بنت حيي وهي من سبايا خيبر ، كان في دار اسامة بن زيد ، وهو من الدور المجاورة للمسجد من الشمال. وجاء في (صحيح البخاري/ج3/ص65):(كان رسول الله ﷺ في المسجد وعنده ازواجه فرجعن ، فقال لصفية بنت حيي:لا تعجلي حتى انصرف معك ، وكان بيتها في دار اسامة، فخرج النبي ﷺ معها...) وكان قضاء الحاجة خارج البيوت على عادة اهل القرى (كما جاء في صحيح البخاري/ج1/ص49) في باب (خروج النساء ليلا الى المناصع لقضاء الحاجة).والذي يبدوان اهل المدينة اتخذوا الاكناف قرب بيوتهم ، ويمكن تحديد ذلك زمنيا قياسا الى رواية عائشة ام المؤمنينﷺ بعد حادثة الافك. اي ان هذا المظهر الحضري نشا قرب البيوت بعد عام 6هجرية-627م، ويبدو هذا الامر قد تم بعد فرض الحجاب على نساء المؤمنين (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة/ ص45)، وقد كان موضع الكنيف الخاص ببيت رسول الله ﷺ يقع خلف حجرة عائشة.

1-2-3-وصف الكتاني:

ان حجرات ازواج النبي ﷺ من وصف الروايات تبدو بانها حجرات ضيقة ولكل حجرة باب شارع الى المسجد ، اي هناك تسعة ابواب شارعة الى المسجد . ولكن الذي يبدو لنا ان هذه الحجرات بنيت تباعا في فناء واسع بالجانب الشرقي من المسجد ، وقد تنازل عن ارض هذا الفناء حارثة بن النعمان ، وحددت غرف ازواج النبيﷺ بالقواطع والاكسية ومن غير المعقول ان لايوجد في هذا الفناء محل لقضاء الحاجة ، ومحل للطبخ ، ومحل للقاء الناس ، وفناء لتربية بعض الحيوانات التي كان رسول الله ﷺ يعتز بها والى غير ذلك من حاجات البيوت، (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة /ص44) ثم كيف لنا ان نتصور ان هناك تسعة ابواب لحجرات ازواج الرسول ﷺ شارعة الى

المسجد، والمسجد هو المركز الديني والاداري والحربي لعموم المسلمين في عصر النبوة . كان الاستحمام في البيوت ، والذي يبدو ان البيت الذي يستحم فيه يسمى المغتسل، فالرواية تخبرنا بان رسول الله ﷺ بعد رجوعه من غزوة الخندق الى المدينة دخل بيته ،وكان في المغتسل عندما جاءه جبريل يامره بالذهاب الى يهود بني قريظة (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة/ص44)(وجاء في صحيح البخاري/ج4/ص25/باب الغسل بعد الحرب)(عن عائشة:ان رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل يامره بالذهاب الى بني قريظة)، وكانت تستعمل المخاطب (الطشوت) في الاستحمام. وكان اهل المدينة يوفرون الماء لبيوتهم بواسطة الابار الخاصة بالبيوت ، والتي دعى رسول الله ﷺ الى الاهتمام بها ، ودعى الى عمل حوض خاص بجانب البئر يملا كل يوم ويغطى البئر.(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة / ص70-71)

1-2-4-وصف ابن سعد وابن النجار:

كان بناء المسجد في نفس المكان الذي بركت فيه الناقة (ناقة الرسولﷺ) ثم بنى ﷺ بعائشة فيما يلي شارع المسجد وجعل بابا في المسجد تجاه باب عائشة يخرج منه الى الصلاة . واقام من حول المسجد منازل لازواجه وكانت كلها في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام في وجه المنبر وقال ابن النجار:عن الامام مالكﷺ: ان حجر ازواج النبي ﷺ ليست في المسجد ولكن ابوبها شارعة في المسجد وكانت هذه البيوت تسعة بيوت (باللبن ولها حجر من جريد مطرود بالطين) وفي قول كان بعضها في الجهة الشرقية من المسجد وبعضها في الجهة الشمالية .(مساجد القاهرة ومدارسها/ ص168)

1-2-5-وصف ابن رستة:

جاء كتاب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز بهدم المسجد والزيادة فيه فبعث الى رجال من ال عمر فقال ان امير المؤمنين كتب الي في ان ابتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة وكان بينه وبين بيت عائشة طريق كانتا تتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال ان اميرالمؤمنين قد امرني ان ابتاع هذا المنزل وادخله في المسجد قالوا مانبيعه بشئ قال اذن ادخله في المسجد قالوا انت وذاك فاما طريقنا فانا لانقطعه فهدم البيت واعطاهم الطريق ووسعه لهم.(ابن رستة/مطبعة بريل،مدينة لندن/ص98-99)

1-2-6-وصف العمري :

بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعا الى ستين ذراعا او يزيد وقال السهيلي في وصف بيوت النبي انها كانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة موضوعة بعضها على بعض مسقفة بالجريد ايضا وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي لم يبلغنا انه ﷺ بنى تسعة ابيات حين بنى المسجد ولا احسبه فعل ذلك انما كان يزيد بيتا بيتا . اولا لسودة ام المؤمنين ثم لم يحتج لبيت اخر حتى بنى بعائشة ﷺ في شوال سنة 2للهجرة اي بناها في اوقات مختلفة والله اعلم ، وقال الحسن بن ابي الحسن كنت ادخل بيوت النبي ﷺ وانا مراهق فانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرتهﷺ اكسية من شعر مربوطة بخشب عرعر وفي تاريخ البخاري ان بابه يقرع بالاظافر ولما توفي ازواج النبيﷺ خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك بخلافة عبد الملك بن مروان فلما ورد كتابه بذلك ضج اهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته ﷺ مسالك الابصار في ممالك الامصار/العمري/ج1 /ص86).

1-3- اهم التوسعات التي مر بها المسجد النبوي الى العصر العباسي:

وصف توسعة المسجد للسمهودي: لم تمضي سبع سنوات حتى كان المسجد قد ضاق باهله فجددت سقفه وزيد فيه (اشترى النبي بقعة من انصاري زيدت في المسجد) وكانت هذه الزيادة في شرقيه بمقدار عشرة اذرع او اسطوانة (اي اضيف شارع المسجد الى المسجد من جهة الشرق) وفي غربيه بمقدار عشرين ذراعا او اسطوانتين وفي شماله بمقدار ثلاثين ذراع واصبح ذرع المسجد قريب من المربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعا ومنه الى جدار المؤخر مئة ذراع (اختلف الرواة في الزيادة في المسجد من الجهة الغربية لكن السمهودي خرج بان الجمهور اجمع على ان المسجد كان مئة في مئة) .اما زيادة عمرﷺ جعله من المشرق الى المغرب مئة وعشرين ذراعا ومابين جدار القبلة وجدار مؤخره مئة وثلاثين ذراعا اما زيادة الوليد بن عبد الملك اذ بعث بمال الى عمر بن عبد العزيز وامر بهدم المسجد وبناءه من جديد وهدم حجر زوجات الرسول ﷺ وادخالها بالمسجد وزيادته من المشرق والمغرب والشام سنة 88هجري(706م) وفرغت عملية العمارة (709م) كانت زيادة الوليد في جدار القبلة تقرب من ستين ذراعا وهي في الحقيقة اقل من ذلك اذ بلغت اربعين ذراعا وذلك لان صحة الزيادة اسطوانة واحدة غربا وثلاثة شرقا فاصبح طول جدار القبلة من الشرق الى الغرب 165ذراعا وقد استقر طول هذا الجدار على هذه الصفة منذ ذلك العهد.(مساجد القاهرة ومدارسها/ص175) ويمكن ايجاز اهم التوسعات وعلاقتها بالبيوت بما يلي:

1-زيادة عمر بن الخطاب ﷺ :

يقول الاستاذ علي الحافظ(زادعمر بن الخطاب في المسجدالنبوي من الناحية القبلية بمقداراسطوانة ومن الغرب بمقدار اسطوانتين وزاد من الشمال نحو ثلاثين ذراعا فصار طول المسجد 140 ذراعا وعرضه 120 ذراعا) اما الانصاري فيذكر زيادة عمر بالامتار فيقول (زادعمر بن الخطاب فيه عام 17هجرية نحو 5 امتار في الجنوب و10 امتار في الغرب و15 مترفي الشمال)وسع عمر ولم يدخل شي من حجرات امهات المؤمنين فيه/(المسجد النبوي عبر التاريخ /ص67) وقد دخلت دار أبي بكر في هذه الزيادة ويقال أن هذه الدار أخرجت من ملك أبي بكر في حياته حين احتيج إلى شي يعطيه بعض من وفد عليه فباعها حفصة بنت عمر(أم المؤمنين) بأربعة آلاف درهم وان جزءا منها ادخل في زيادة عمر وادخل جزء منها في زيادة عثمان بن عفان . ويقول السمهودي أن دار عبد الله بن الخطاب آلت إليه عن أخته حفصة أم المؤمنين (تعرف بدار آل عمر) وكان لهذه الدار نفق يصلها بالمسجد سنة 888 من الهجرة إذ سد هذا النفق وردم بالتراب (المدينة المنورة/ص224)

2-زيادة عثمان بن عفان ﷺ:

لقد زاد عثمان في المسجد من جهاته الثلاث– الجنوب والشمال والغرب قال بن النجار:(وزاد من القبلة– الجنوب-الى موضع الجدار اليوم وزاد فيه من الغرب اسطوانا بعد المربعة،وزاد فيه من الشام 50 ذراعا)(المسجد النبوي عبر التاريخ/ص101)

ثم يقول الاستاذ علي الحافظ :(زاد فيه عثمان بن عفان من جهة القبلة قدر اسطوانة ومن الغرب قدر اسطوانة ايضا ومن جهة الشمال نحو 10 اذرع ووهم من قال انه زاد في الشمال 50 ذراعا) (المسجد النبوي عبر التاريخ/ص101)(فصول من تاريخ المدينة /ص69). والدور التي ادخلها عثمان في المسجد حيث اقتضت الزيادة ان يشتري عثمان اجزاء من الدور التي كانت محيطة بالمسجد ليوسعه بها ومن هذه الدور :

ا- دار حفصة بنت عمر بن الخطاب في الجنوب .

ب-جزء من دار مروان بن الحكم

ج-جزء من دار جعفر بن ابي طالب.

فاما دار حفصة فقد روى ابن زبالة عن عبدالله بن عمر بن حفص قال سمعت ابي يقول :(لما احتيج الى بيت حفصة قالت: فكيف بطريقي الى المسجد ؟ فقال لها نعطيك اوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك) (وفا الوفا الجزء الثاني /ص508)انظر الى توسعات المسجد في شكل(14)

3- زيادة الوليد بن عبد الملك:

يقول السمهودي قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذ كانت منه التفاتة فإذا بحسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال:لا أرى هذا قد بقي بعد ،اشتري هذه المواضع وادخل بيت النبي ﷺ في المسجد (وفاء الوفا-السمهودي ج1 /ص363) وفي رواية أن الوليد بن عبد الملك كان يبعث كل عام رجلا إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس وما يحدث بها ، فقال له الرجل يوما لقد رأيت أمرا والله مالك معه من سلطان ولا رأيت مثله قط قال الوليد وماهو؟قال: كنت في مسجد النبي ﷺ فإذا منزل عليه كله فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة واتي بالغداء فتغدا هو وأصحابه فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا انظر فسالت فقيل هذا حسن بن حسن.قال ويحك فما اصنع هو في بيته وبيت أمه فما الحيلة في ذلك ؟ قال تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه.فكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا. وقال حسن والله لا ناكل له ثمنا فكتب عمرإلى الوليد في ذلك فأمره بهدمه وإدخاله في المسجد وطرح الثمن في بيت المال ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين.قررالوليد بعد أن أمعن الفكر أن يدخل في المسجد بيوت الرسول جميعا وكانت هذه البيوت ممتدة من شرق المسجد حيث الحجرة النبوية الشريفة متجهة نحو الشمال إلى موضع ليس تحديده اليوم بالأمر الهين. وقد خلت كلها من ساكنيها كان الناس يهرعون لصلاة الجمعة فيها مؤتمين بإمام المسجد ثم يحيطونها فيما وراء ذلك برعايتهم على اعتبار أنها من الآثار التاريخية الباقية للرسول الكريم ولحياته في المدينة، لذلك حزنوا حزنا عميقا عندماعلموا بأمر هدمها. روي عن نصار الخراساني قوله: حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا ويأمر بإدخال حجرات أزواج النبيﷺ فما رأيت يوما كان أكثر باكيا منذ ذلك اليوم وسمعنا سعيد بن المسيب يقول:((والله لوددت أنهم تركوها على حالها)) (المدينة المنورة/ص228- 230) ذكر محمد بن جعفر بن وردان البناء قال:رايت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدم فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يامر بادخل حجرات ازواج رسول اللهﷺ في المسجد وان يشتري مافي مؤخره ونواحيه حتى يكون 200 ذراع في200ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك فانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم فمر اهل المصر فليقوموا له قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع اليهم الاثمان فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان .كانت زيادة الوليد:في عرض المسجد هي 19 متر منها في الجهة الغربية

و10متر منها في الجهة الشرقية وهي التي ادخل بها الحجرات وفي الشمال 15متر(المدينة المنورة /ص123).كان بيت حفصة بنت عمرفي الجنوب اي في جهة القبلة وكان بينه وبين بيت السيدة عائشة ﷺ طريق ضيقة حتى انهما كانتا تتهاديان الكلام وهما في بيتهما لقرب المسافة بين البيتين،فلما كتب الوليد الى عمر يامره بالهدم والزيادة دعا رجالا من آل عمر وقال لهم : ان امير المؤمنين قد امرني ان ابتاع هذا المنزل وادخله في المسجد قالوا مانبيعه ، فلما كثر الكلام بينهما قال عمراجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم دارالرفيق مكان هذا الطريق ومابقى من الدار فهو لكم ففعلوا(المدينة المنورة /ص 168) فان بيت السيدة حفصة ﷺ معترضا فكان لا بد ان يدخل جزء منه في المسجد وهو الجزء الذي يلتقي فيه الجدار الشرقي بالجدار الجنوبي.شكل(3-4)

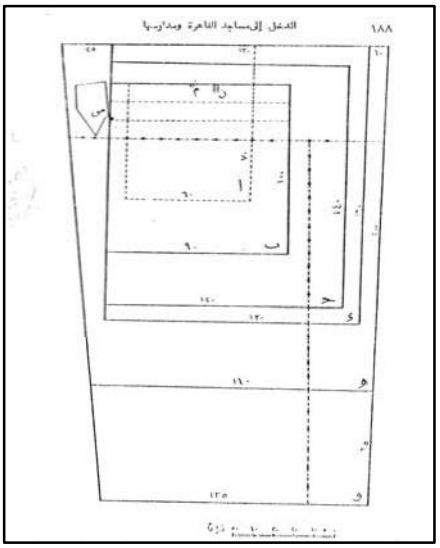

شكل(3) تصور لمراحل توسعة المسجد النبوي منذ إنشائه الى عهد الوليد

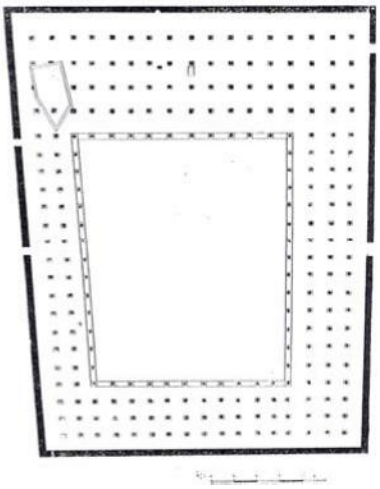

شكل(4)التوسعة في عهد الوليد(مساجد القاهرة ومدارسها)

2-المبحث الثاني:التصورات الافتراضية الحديثة المطروحة لتصميم بيوت النبي ﷺ:

لقد وضعت للمسجد والبيوت عدة تصورات وفيما يلى اهم هذه التصورات:

2-1- تصور(كريسويل):

حاول بعض المشتغلين بالاثار الاسلامية ان يرسموا صورة لتخطيط مسجد المدينة في عهد الرسول ﷺ فوضع كريسويل البيوت وهي تسع حجر كل واحدة منها مربعة لا يتعدى ضلعها ثلاثة امتار او ستة اذرع صفت الواحدة بجوار الاخرى ولكل منها باب وينفذ بابان منها الى الظلة وتنفذ الابواب الاخر الى رحبة واسعة اعدت من ركنها الشمالي الغربي ظلة اخرى تعبر عن منزل اهل الصفة وجعلت الظلة الاولى في هذا الرسم طويلة عرضها عشرة اذرع وطولها مئة يمتد فيها صفان من جذوع النخل. وقد اهمل كريسويل روايات المؤرخين او لعله تجاهلها لانه لايعترف بمسجد جامع للصلاة في عهد الرسول ﷺ وجعل كل ضلع من اضلاعه يعادل مئة ذراع معتمدا على زاوية واحدة دون تمحيص(مساجد القاهرة ومدارسها/ص 182)

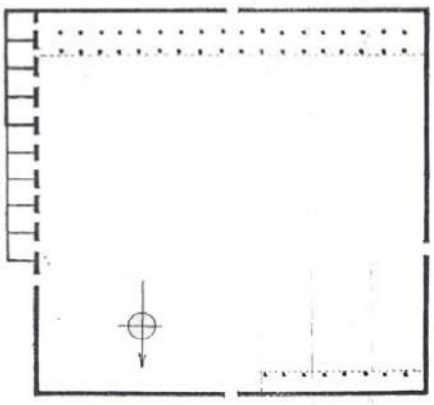

شكل(5) صورة من تخيل كريسول للرسم التخطيطي للمسجد النبوي في عهد الرسول ﷺ(مساجد القاهرةومدارسها/ص182)

2-2-وصف وتصور محمود عكوش:

وضع رسما تخطيطيا للمسجد النبوي في عهد الرسول ﷺ وحجر زوجاته كما في شكل(6) ، وهناك اخطاء مثلا جعل لاهل الصفة ظلة صغيرة محددة في ركن شمالي المسجد في حين ان المعروف انه الظلة قبل تغيير القبلة تمتد من المشرق الى المغرب والخطا الاخر انه جعل حدود المسجد بعد زيادته الاولى مئة ذراع وقد اوضحت انها تسعون ذراع من الشرق الى الغرب لا مئة وكان مئة من القبلة الى الشام ، والخطا الثالث انه زيادة الرسول ﷺ للمسجد قدر اسطوانتين في شرقيه واسطوانة في غربيه وكانت الزيادة بالعكس (في شرقيه بمقدار عشرة اذرع او اسطوانة وفي غربيه بمقدار عشرين ذراع)، والخطا الرابع الابوب مفتوحة في غير موضعها صورة من الرسم التخطيطي لمسجد الرسول ﷺ عن محمود عكوش(مساجد القاهرة ومدارسها/ص186)

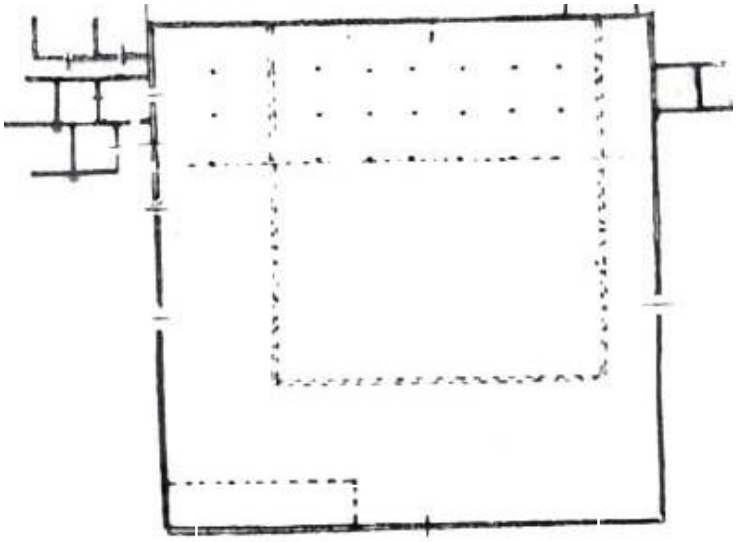

شكل(6)تصورمحمودعكوش

2-3-تصور المهندس عبد الرحيم الخولي(الكوكب الدري/ص59) :

جمع المهندس عبد الرحيم روايات عدة خلص منها للوصف الذي سيرد ذكره مع وضع مخططا تقريبيا لعلاقة الحجرات بالمسجد النبوي الشريف حيث قال :الحجرات الطاهرات تشمل بيت النبوة بالكامل والمكون من تسع حجرات خاصات بزوجات النبي ﷺ وامهات المؤمنين ﷺ لكل زوجة منهن حجرة خاصة بها .هذا وقد بنى ﷺ الحجرات حسب دخوله بهن حيث انه ﷺ كان يعد بيتا لكل زوجة قادمة عنده بالترتيب حسب قدومهاوفيمايلي وصف للبيوت حسب تصور المهندس من جوانب عدة منها:

ا-مواد البناء : وكان البيوت بناؤها من الطين واللبن وجريد النخل وهوبناء طابعه التواضع وهو خير وبركة وكان لبيت السيدة عائشة ﷺ مصراع واحد من خشب العرعر او الساج وجميع الحجرات كانت من الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف مساحة كل منها لا تزيد عن 3،5 م طولا و3،5 م عرضا وبارتفاع حوالي 3م (مخالفا لما ثبت بانهاتنال بيد رجل طويل القامة)

ب-وصف الفتحات : وقد كان لكل بيت بابان احدهما في المسجد والاخر مشرعا في الطرقات عليه مسوح من جلد اما بيت السيدة عائشة ﷺ فكان له باب في المسجد وباب اخر يفتح جهة الشام كما جاء في رواية ابن زبالة عن محمد بن هلال حيث قال:(ادركت بيوت النبي ﷺ كانت من جريد مستطيرة من القبلة وفي المشرق والشام وليس في غربي المسجد شئ منها . وكان باب عائشة مواجهة للشام) أي كان ذلك بعد وفاته ﷺ حيث لم يعد من المنطق استخدام السيدة عائشة لباب بيتها المشرع في المسجد ، فكانت تستخدم هذا الباب .

ج-مساحة وابعاد البيوت: قد بنى المهندس تصوره على اساس ان البيت عبارة عن 3,5 م طولا و3،5 م عرضا تقريبا ويفصلها ممر داخلي خاص بهذه البيوت كما هو في المخطط الذي وضعه شكل(7)

د-موقع الخدمات :كان خلف بيت السيدة عائشة كنيف (الا انه لم يحدد موقع الكنيف في المخطط(7)). ويصف عمربن ابي انس ﷺ الحجرات الشريفة فيقول: كان منها اربعة ابيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر بها على ابوابها مسوح الشعر وذرعت الستر فوجدته 3 اذرع في ذراع.(الكوكب الدري/ص56))

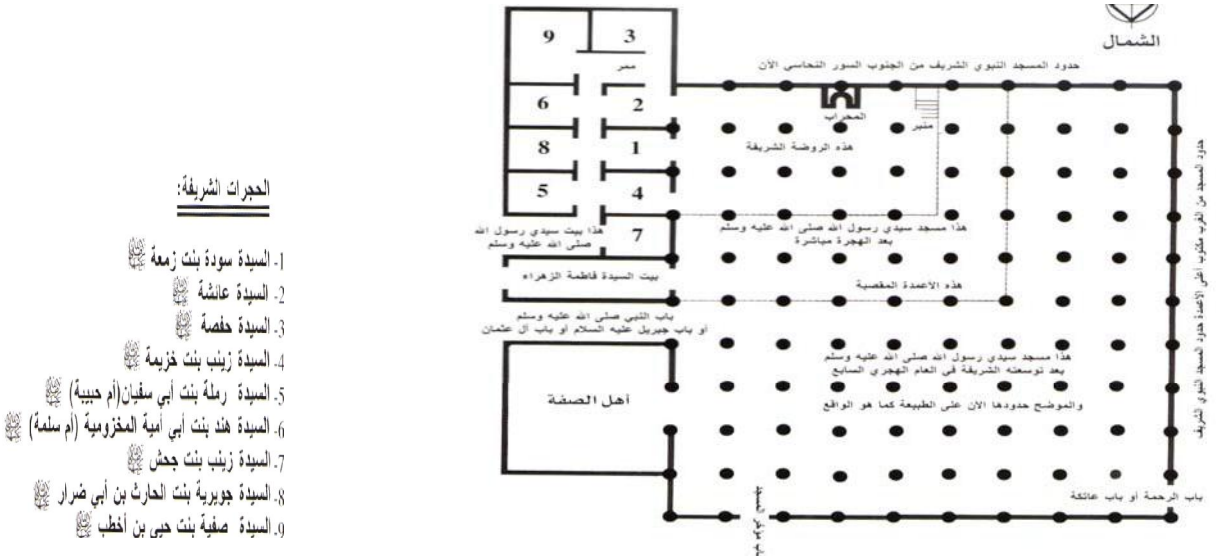

شكل(7)مخطط حسب تصور المهندس عبد الرحيم الخولي لعدد ومواقع البيوت /(الكوكب الدري/ص54)

2-4- -تصور الدكتور المهندس (حاتم عمرطه):

وضع الدكتورحاتم شكل(8) ليوضح المراحل التي مرت على المسجد النبوي في عصر النبوة ويلاحظ وجود فراغ اوطريق خاص بين الحجرات وبين المسجد النبويالشريف يقدر بحوالي 10 اذرع حيث تم توسعة المسجد في السنة 7 للهجرة بعد عودة الرسول ﷺ من غزوة خيبر في هذا الاتجاه مقدار 10 اذرع فاصبحت من هذه التوسعة بعض بيوت النبي ﷺ ملاصقة للمسجد النبوي الشريف من جهة الشرق.(الكوكب الدري \ص59)

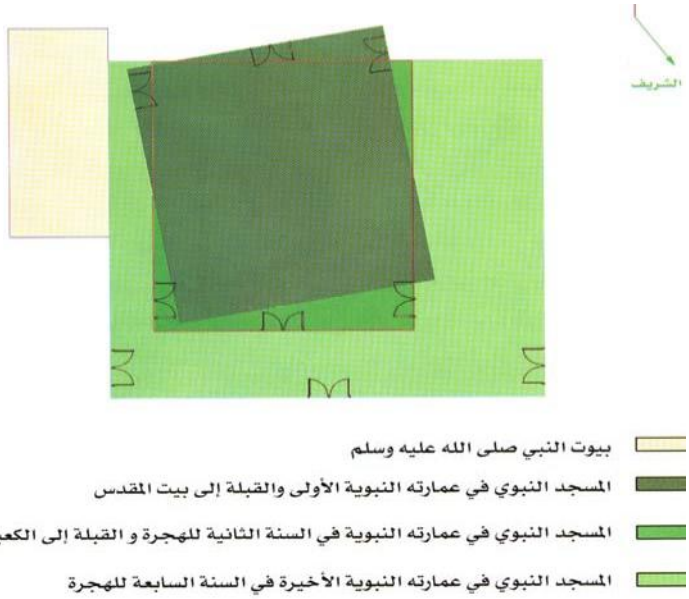

شكل(8) (الكوكب الدري/ص60) رسم يوضح المراحل الثلاث التي مرت على المسجد النبوي الشريف في العمارة النبوية ويلاحظ ان هناك ممر او فراغ يفصل المسجد عن البيوت اضيف للمسجد في سنة 7هـ بعد غزوة خيبر

ثم وضع مخطط تجميعي يوضح علاقة بيوت النبيﷺ مع المقصورة الحالية وفي وسطها بيت عائشة كما في شكل(9)(الكوكب الدري/ ص60)وكذلك وضع تصور تقريبي ناتج من دراسة علاقات البيوت بالمسجد -شكل10

شكل (9)مخطط تجميعي يوضح علاقة البيوت باللون الازرق مع المقصورة الحالية باللون الاحمروفي وسطها بيت السيدة عائشة. الواقف للزيارة يكون واقفا في بيت السيدة حفصة اوبيوت احد اخواتها من امهات المؤمنين.

شكل (10)تصور تقريبي ناتج من دراسة علاقات البيوت بالمسجد والاحاديث الواردة في مناسبات مختلفة اوضحت حركة امهات المؤمنين والرسول وقد اخذ الرسم التخطيطي للحجرة الشريفةوضعه د.محمدهزاع لشهري عن محمد لبيب البتوني وضيف اليه باقي الحجرات في شرق وجنوب بيت السيدة عائشة وهو مايتفق مع تصور المهندس عبد الرحيم .

2-5-تصور فضيلة الاستاذ منصور عبد الحكيم محمد:

وضع تصوره على اساس ان مساحة كل بيت حوالي 3،5م عرضا وحوالي 5م طولا متراصة ومتجاورة لا يفصل بينها أي ممرات شكل(11) وكان وصفه كما يلي: ان حجرات النبي ﷺ كما اجمع بذلك المورخون واصحاب السير انها في الجهة الشرقية من المسجد النبوي واول الحجرات سكنا وبناءا هي حجرة السيدة سودة بنت زمعة وحجرة السيدة عائشة التي هي موضع القبرالشريف الان والحجرتان متجاورتان وباقي حجرات النبي ﷺ تم بناؤها على التوالي ،هي مابين بيت عائشة ﷺ الى الباب الذي يلي باب النبيﷺ وهي على الجانب الايسر للمصلى في المسجد النبوي.

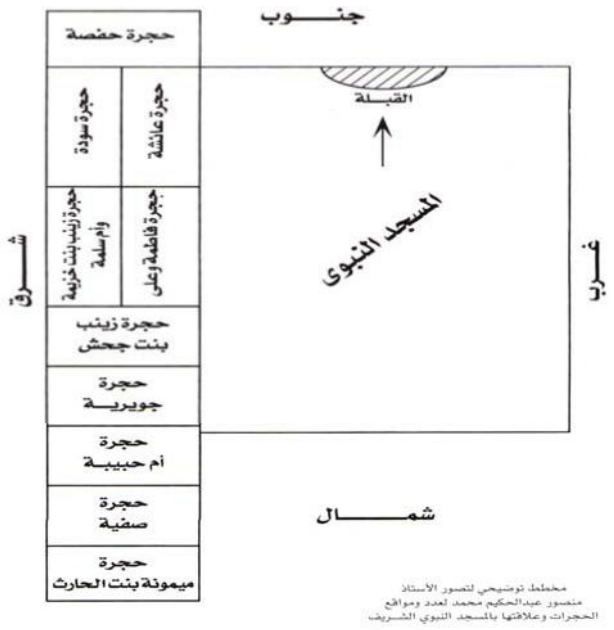

شكل(11)تصور
الاستاذ منصور عبد الحكيم محمد
لعدد ومواقع الحجرات وعلاقتها
بالمسجد (الكوكب الدري/ص58)

وتاتي الحجرات شرق المسجد وعلى يسار القبلة ، وتاتي حجرة السيدة حفصة بنت عمر ﷺ في الجهة الجنوبية الشرقية ثم وراءها حجرة السيدة عائشة وبجوار حجرة السيدة سودة بنت زمعة وخلفهما حجرتان للسيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ جهة المسجد والاخرى للسيدة زينب بنت خزيمة التي توفيت في حياة النبي ﷺ ثم عاشت في حجرتها من بعدها السيدة ام سلمة ﷺ ثم تاتي باقي الحجرات لامهات المؤمنين الخمس خلف حجرتي السيدة فاطمة وام سلمة ﷺ .(الكوكب الدري / ص57) ومساحة الحجرة الواحدةعرضا من باب الحجرة الى داخل البيت3,5م والطول يبلغ5م وعرض الحجرة 4م والبيت عبارة عن حجرة للنوم وصالة (الكوكب الدري/ص57)

2-6-وصف اللواء رفعت باشا في كتاب/مراة الحرمين الشريفين(الرحلات الحجازية)/نقلاعن الكوكب الدري/ص52):

كان لرسول الله ﷺ بيت في الجنوب الشرقي للمسجد يعرف ببيت عائشة وكان جنوبيه بيت حفصة يفصله عنه طريق ضيق وكانت بقية البيوت التي يسكنها ازواجه التسع جنوبي المسجد الى محاذاة محرابه الان وشرقيه الى مابعد باب النساء وفي شماليه الى مايحاذي منبره ﷺ بين باب الرحمة وباب النساء ولم يكن ملاصقا للمسجد منها الا بيت عائشة (ﷺ) وكان له بابان : احدهما غربي داخل المسجد والاخر شمالي وكان في كل بيت من بيوت ازواج النبي ﷺ: حجرة مبنية بالجريد عليه اكسية الشعر اما البيوت فكانت من اللبن والجريد ولم تكن السقوف مرتفعة بل كانت قصيرة تنال باليد.

2-7-وصف وتصور الدكتور(السيد محمد النفيسي):

وضع السيد محمد النفيسي وفقا للروايات تصور يوضح علاقة البيوت بالمسجد شكل(13) ومن ثم رسم مخطط تفصيلي للحجرات شكل(12)/(بيوت الصحابة/ص15)

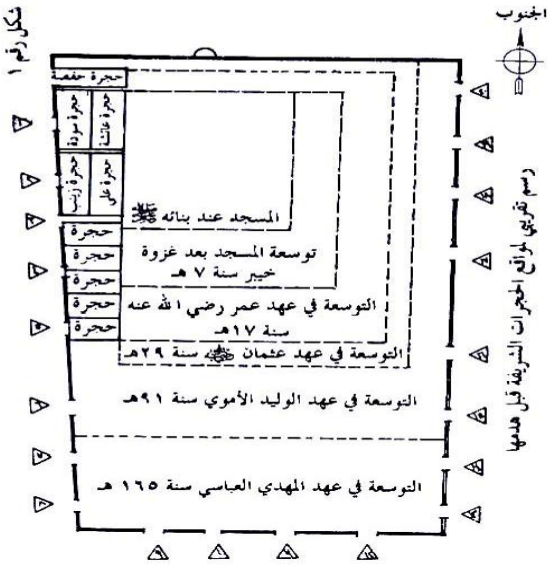

شكل(13)مخطط يوضح علاقةالبيوت مع المسجد

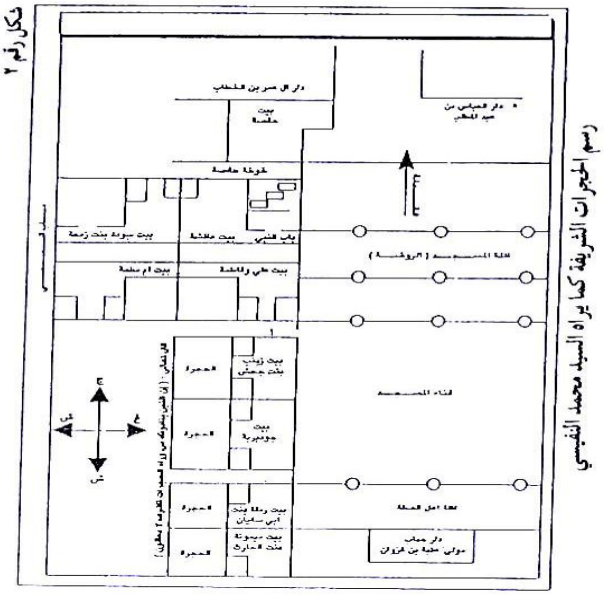

شكل(12) مخطط يوضح تفاصيل الحجرات

3-المبحث الثالث: استنباط مكونات البيوت وخصائصها ثم مناقشة التصورات ووضع تصور افتراضي للبيوت

3-1-استنباط مكونات البيوت وخصائصها:

3-1-1-عدد البيوت وموقعها:

أن أول البيوت هو بيت السيدة خديجة ﷺ في مكة وهو مستطيل الشكل (رسول الله في بيته/ ص51) وأما بيوتــه ﷺ في المدينة فهي تسعة على اغلب الروايات(العمري، السمهودي ،....) وفق التسلسل الزمني السابق الذكر، أمــا موقــع

البيوت فقد اختلفت الروايات في دقة تحديدها ولكنها أجمعت بأنها في الجهة الشرقية من المسجد (وفاء الوفا/السمهودي/ ص48) وقد أجمعت الروايات أنها إلى شمالي الخط الأفقي للمسجد وليس في غربي المسجد منها شي . أي أن البيوت وفق وصف السمهودي والكتاني وابن النجار كانت في الجانب الشرقي خارج المسجد بأبواب شارعه إلى المسجد (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة /ص43-48) (وبيوت الصحابة /ص16- ص21) وعن محمد بن عمر قال: سالت مالك بن ابي الرجاء : (اين كانت منازل ازواج النبيﷺ؟ فاخبرني عن ابيه عن امه انها كانت في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام في وجه المنبر هذا ابعده)(الوفا باحوال المصطفى /ص257/لابن الجوزي).

ويأتي في مقدمة الدور بيت رسول الله ﷺ (بيت عائشة)وقد بين صاحب الكوكب الدري ان هناك فراغ بين المسجد والبيوت يقدر بحوالي 10 اذرع حيث تم توسعة المسجد بعد عودة الرسول من غزوة خيبر سنة(7)هجرية باتجاهها وضم الطريق الى المسجد فاصبح بيت السيدة عائشة ملاصق للمسجد النبوي الشريف من جهة الشرق (الكوكب الدري /ص59)وهناك عدة احاديث تؤكد التصاق بيت السيدة عائشة بالمسجد منها: عن انس بن مالك(ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم الا رسول الله قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك...)(صحيح البخاري/ج6/ص15) وعن عائشة:انها كانت ترجل تعني راس رسول الله ﷺ ورسول الله حينئذ في المسجد يدني لها راسه وهي في حجرتها(صحيح البخاري/ج1/ص82)وعن عائشة قالت :رايت رسول الله يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله يسترني بردائه انظر الى لعبهم(صحيح البخاري/ج1/ص123) وياتي بعد بيت الرسولﷺ بيت علي بن أبي طالب ، أي بيت فاطمة بنت رسول الله حيث يقع خلف بيت رسول الله ﷺ،وتحدد الروايات أن بيت فاطمة مجاور لبيت عائشة في جانبه الشمالي وبينهما كوة (فتحة) وكان محاذيا للحجرات (المسجد النبوي عبر التاريخ/ص56). وكان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم يمر على بيت فاطمة وبعد ذلك يدخل بيت أزواجه (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة / ص46) وروي عن يحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه قال (كان رسول الله ﷺ يخرج حصيرا كل ليلة اذا انعكفت الناس فيطرحه وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل.....)اي كان هناك محراب الرسول ﷺ ولازال خلف بيت علي ﷺ (وفا الوفا الجزء الثامن/ص450) (وفي صحيح البخاري/ج5/ص23)حدثنا محمد،حدثنا حسين عن زائد عن ابي حصين عن سعد عن عبيدة:قال (جاء رجل الى ابن عمر فساله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال لعل ذاك يسوؤك قال نعم قال فارغم الله انفك ثم ساله عن علي فذكر محاسن عمله،قال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبيﷺ ....)وقد بينت الروايات السابقة أن حجرة عائشة ﷺ في الجهة الشرقية من الروضة الشريفة مطلة عليها وتحدها جنوبا حجرة حفصة وشمالا حجرة فاطمة وشرقا حجرة سودة (ﷺ) . وقبض رسول الله ﷺ في حجرة عائشة ودفن فيها(بيوت الصحابة/ ص25-26) . وقد بنى الرسول ﷺ الحجرتين(أي حجرة سودة وعائشة) بعد بناء المسجد في وقت واحد وعلى هيئة واحدة) (وفاء الوفا 459/2) اما بيت حفصة (ﷺ)وكان جنوب بيت عائشة (ﷺ) وبينهما طريق ضيق قدر ما يمر الرجل منحرفا وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما(ابن رستة ص98-99). وبيت حفصة اليوم داخل المقصورة وخارجها وهو موقف الزائرين بالمواجهة الشرقية (خلاصة وفاء الوفا 279)(المسجد النبوي عبر التاريخ /ص39)(فصول من تاريخ المدينة المنورة/ص105) (وجاء في صحيح البخاري/ج4/ص100)عن عائشة :(ان رسول الله ﷺ كان عندها وانها سمعت صوت انسان يستاذن في بيت حفصة فقلت يارسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك، فقال رسول الله اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة)وهذا يدل على قرب بيت حفصة من بيت عائشة. (يحدث أبو هريرة وهو من أهل الصفة–انه كان يغشى عليه من الجوع فيما بين بيت عائشة وأم سلمة)(المدينة المنورة/ص59) وقد ورد ان حجرة أم سلمة كانت في الجهة الشرقية من حجرة فاطمة وإنها كانت مطلة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال(وهي حجرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة حيث ادخلهاﷺ في بيتها بعد وفاتها) (وفاء الوفا (459/2) (بيوت الصحابة/ص28) وفي حديث توبة ابي لبابة دليل على قرب حجرتها ﷺ من المسجد والروضة الشريفة حيث روي عن يزيد بن قسيط : ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت ام سلمة ﷺ قالت: فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك . فقلت مم تضحك يارسول الله اضحك الله سنك ؟ قال:(تيب على ابي لبابة) قلت :افلا ابشره يارسول الله ؟ قال:(بلى ان شئت)قال يزيد: فقامت على باب حجرتها – وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب-وقالت ياابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك .....) (بيوت الصحابة/ص28-29) وروى البخاري في صحيحه(ج3/ص64) عن علي بن الحسين ﷺ (ان صفية زوج النبي ﷺ اخبرته انها جاءت الى الرسول ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام معها النبي (ﷺ)معها يقلبها حتى اذا بلغ باب المسجد عند باب ام سلمة ﷺ مر رجلان من الانصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال على رسلكما انما هي صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما فقال النبي ﷺ ان الشيطان يبلغ من ابن ادم مبلغ الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا) وهذا يدل على ان باب السيدة ام سلمة ﷺ قريب من باب المسجد (باب جبريل) وان بيت صفية ﷺ بعيد عن المسجد لهذا قام الرسول ﷺ يقلبها بينما بيوت رفقتها كانت اقرب.

الا ان الروايات لم تحدد موقع بيوت امهات المؤمنين(ام حبيبة وجويرية وصفية وزينب وميمونة ﷺ) الا انها وفق الروايات في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية من المسجد فقد روي عن محمد بن هلال قال:(ادركت بيوت ازواج النبي ﷺ كانت من جريد مستورة به بمسوح الشعر مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام وليس في غربي المسجد شي منها) (وفاء الوفا460,459/2) (بيوت الصحابة/ص19)

3-1-2-وصف البيوت وابعادها ومساحتها :

بيت خديجة ﷺ مستطيل 15م ×17م مدخله يقود الى فناء . على اليمين باب صغير (مرفق)يؤدي الى غرف النوم وعلى اليسار غرفة لاستقبال الضيوف والى الامام مخزن لتجارة السيدة خديجة ﷺ. اما بيوت النبي ﷺ في المدينة فقد وصفت في(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة /ص44) بانها حجرة وصالة مدخل صغير ابوابها شارعة في المسجد(بيوت الصحابة /21)(وجاء في كتاب المسجد النبوي عبر التاريخ/ص71): (وضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق والشام (الشمال)ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة عن المسجد مديرة به الا من الغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد(وهذا النص يدل على ان الحجرات لم تكن ملتصقة بالمسجد الا ماثبت التصاقه به منها وهو ما كان في شرقي المسجد-وجاء في القاموس المحيط (دار شارعة ومنزل شارع):اي صار على طريق نافذ، ثم قال :الشارع كل قريب(القاموس المحيط/الجزء الثالث/ص44). وكان كل بيت عبارة عن مربع طول ضلعه 8-9 اذرع (4-4,5م)وسقفه يمكن ملامسته من الداخل وفي كل بيت حجرة طول ضلعها 6-7 اذرع (3-5،3م) أي ان لكل بيت مدخل قبل الولوج الى الحجرة. ونقل الاستاذ علي الحافظ عن السمهودي (ذرع السيد السمهوي رحمه الله الحجرة المطهرة فبلغت طولا من الشرق الى الغرب من جهة القبلة عشرة اذرع وثلثي ذراع ،وجهة الشام(الشمال) عشرة اذرع وربع ذراع وسدس ذراع ، وعرضا من الشمال الى الجنوب جهة الشرق والغرب سبعة اذرع ونصف وثمن ذراع بذراع اليد) وحسب هذه الذرعة تكون مساحة بيت السيدة عائشة تساوي 20 مترا مربعا تقريبا(المسجد النبوي عبر التاريخ/ ص39)(فصول من تاريخ المدينة المنورة/ص103)وفي(صحيح البخاري/ج1/ص137) عن عائشة:(قالت كنت انام بين يدي رسول الله ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فاذا قام بسطتهما)وهذا يدل على مدى صغر البيت الشريف،اما ارتفاع الحجرات :فقد قال الحسن البصري(كنت ادخل بيوت رسول اللهﷺ وانا غلام مراهق وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة من اكسية من خشب عرعر)(الوفا للسمهودي /ص278) ويصف الكتاني حجرات ازواج الرسول ﷺ من وصف الروايات ،بانها كانت حجرات ضيقة ولكل حجرة باب شارع الى المسجد،ولكن يبدو ان هذه الحجرات بنيت تباعا في فناء واسع بالجانب الشرقي من المسجد ، وقد تنازل عن ارض هذه الفناء حارثة بن النعمان ، وحددت غرف ازواج الرسول بالقوطع والاكسية ولا بد من وجود فناء او عدة فناءات تحوي محل لقضاء الحاجة ومحل للطبخ ومحل للقاء الناس وفناء لتربية الحيوانات التي كان رسول الله ﷺ يعتز بها والى غير ذلك من حاجات البيوت (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة/ ص44) ويرجح البحث هذا القول لثبوت وجود هذه الاماكن في السنة النبوية الشريفة كما سيرد لاحقا.واخرج البخاري في الادب المفرد عن داؤد بن قيس قال: واظن عرض البيت من باب الحجرة الى باب البيت نحو من ستة اوسبعة اذرع ، وحزر البيت الداخل عشرة اذرع واظن سمكه بين الثمان والسبع.(للبخاري –باب التطاول في البنيان –حديث رقم 45)(بيوت الصحابة/ص21-22)

3-1-3-مكونات البيوت :

(الحجرة ، الفناء ، المطبخ ، المجلس) ويتبين لنا من الروايات ان البيت الواحد يتالف من الفناء والحجرة وقد ذكر سابقا ابعاد الحجرة وهي بحدود 3،5× 3م (6-7 اذرع) (السمهودي، العمري،ابن هشام ...) والفضاءات التي اشارت لها المصادر هي:

1-**الحجرات الشريفة**: الحجرات جمع حجرة كالغرفات جمع غرفة والحجرة: الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها،(بيوت الصحابة/ص15) الحجرة :هي الغرفة(المعجم الوسيط/ص107/ج1)

حجر: بضم الحاء ارض موشع عليها او مسيج عليها الارض التي يحيط بها سياج او جدار (الصحاح/ص237/المجلد الاول 1- ص) وقد جاء ذكر الحجرات في القران الكريم في قوله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) (سورة الحجرات/الاية4) وقد استمدت السورة اسمها من الحجرات بينما حينما جاء مصطلح بيت في اية اخرى دليل على البيت ككل بحجرته وخدماته كما جاء في قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)(ياايها الذين امنو لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا)(سورة الاحزاب/اية 53)

فالبيت:المسكن(المعجم الوسيط/ص77/ج-1) والبيت:المنزل او الدار(الصحاح/ص129/المجلد الاول/1-ص) -عن عبد الله بن يزيد الهذلي: قال رايت بيوت ازواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيزﷺ كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة ابيات بحجرها ورايت بيت ام سلمة وحجرتها من لبن*وقال عطاء الخرساني :

ادركت حجر ازواج رسول الله ﷺ من جريد النخيل على ابوابها المسوح من الشعر (الوفا باحوال المصطفى 406/1) .وقال سعيد بن المسيب عند هدمها (والله لوددت لو انهم تركوها على حالها ينشا ناشئ في المدينة ويقدم قادم ،فيرى مااكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ويكون ذلك ما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر بها) (وفاء الوفا (461/2) (بيوت الصحابة/ص22-23)

2- **الفناء**: ذكر الكتاني ان بناء الحجرات تم تباعا في فناء واسع بالجانب الشرقي من المسجد ، وقد تنازل عن ارض هذا الفناء حارثة بن النعمان وحددت غرف ازواج النبي ﷺ بالقواطع والاكسية ، وفي هذه البيوت فناء فيه محل لقضاء الحاجة ومحل للطبخ ،ومحل للقاء الناس ، وفناء لتربية بعض الحيوانات التي كان رسول الله ﷺ يعتز بها والى غير ذلك من حاجات البيوت * حيث لا يمكن ان تكون هناك تسعة ابواب لحجرات ازواج النبي ﷺ مفتوحة الى المسجد مباشرة والمسجد هو المركز الديني والاداري والحربي لعموم المسلمين في عصر النبوة اذ لابد من وجود فناء قبل الدخول الى الحجرات يحوي الخدمات (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصرالنبوة/ص44) وقد دلت الروايات على وجود فنائين:

2-1-<u>الفناء الخاص بكل بيت</u> ويحوي فضاءات للخدمة هي:

ا- المغتسل:

يبدو ان البيت الذي يستحم فيه كان يسمى المغتسل ويكون موجود ضمن فناء البيت الخاص فالرواية تخبر بان رسول الله ﷺ بعد رجوعه من غزوة الخندق الى المدينة دخل بيته وكان في المغتسل عندما جاءه جبريل يامره بالذهاب الى يهود بني قريظة(رواها البخاري) وهناك (عدة احاديث في صحيح البخاري /ج1/ص73-78/تتحدث عن الغسل والتستر اثناء الغسل واستعمال اناء للاغتسال) وكان اهل المدينة يوفرون الماء لبيوتهم بواسطة الابار الخاصة بالبيوت والتي دعى الرسولﷺ الى الاهتمام بها.

ب- مكان للطبخ ومكان للجلوس(مجلس):

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم (يايها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي ﷺ فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم....)(سورة الاحزاب-اية53) باب نزول الاية :ما ورد في الصحيحين من حديث انس بن مالك ان رسول الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم طعموا ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كانه يتهيا للقيام ، فلم يقوموا فلما راؤا رسول الله ﷺ قام ،قام من القوم من قام وقعد ثلاثة فجاء رسول الله ﷺ فدخل فاذا بالقوم جلوس فرجع،ثم قاموا فانطلقوا ،وجئت فاخبرت النبي ﷺ انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل وذهبت ادخل فالقى الحجاب بيني وبينه وانزل الله هذه الاية وانزل الحجاب(صحيح البخاري/ج6/ص149)، ومما قيل في سبب نزول الاية : ان اناسا كانوا يتحينون طعام النبي ﷺ فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان ينضج ،ثم ياكلون ، ولا يخرجون فكان رسول الله ﷺ يتاذى بهم فنزلت الاية وهذا يدل على وجود مكان للطبخ ضمن الفناء الخاص بالبيوت بالاضافة الى مكان للجلوس والاكل. وفي(صحيح البخاري /ج3/ص179/باب اذا كسر قصعة او شيئا لغيره)عن انس ﷺ: ان رسول الله ﷺ واصحابه كان عند بعض نسائه،فارسلت احدى امهات المؤمنين مع خادم لها بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القصعة فضمها وجعل فيها الطعام ، (وقال كلوا) وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة، وحبس المكسورة. هذا يدل على وجود مكان يستخدم للطبخ ومكان للجلوس(مجلس) عن جابر بن سمرة قال : كنا اذا جئنا اليه يعني ﷺ جلس احدنا حيث ينتهي رواه ابو داؤد والنسائي وان الحجرة التي كان يجلس فيها الرسول ﷺ مستطيلة الشكل وهي مجلسه والتي دفن فيها ﷺ (الكتاب والسنة اساس تاويل العمارة الاسلامية) وفي صحيح البخاري /ج8/ص120:ان ابا هريرة ناداه رسول الله فقال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قالﷺ يابا هر قلت لبيك رسول الله قال خذ فاعطهم قال فاخذت القدح من اللبن فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروىثم يرد فاعطيه الرجل...)وهذا يدل على وجود مجلس في بيت الرسولﷺ

<u>2-2-فناء عام مشترك بين البيوت ويحوي فضاءات مشتركة منها</u>:

ا- فضاء للحيوانات: روى الامام البخاري عن الاسود بن يزيد قال: سالت عائشة ﷺ ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت كان بشرا من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخيط ثوبه، ويخدم نفسه ، ويخصف نعله ويعمل ما تعمل الرجال في بيوتهم ويكون في مهنة اهله يعني في خدمة اهله فاذا سمع المؤذن خرج الى الصلاة.وفي لفظ: فاذا حضرته الصلاة، قام الى الصلاة (البخاري في الاذان/باب من كان في حاجة اهله فاقيمت الصلاة فخرج(676)) وعن علي قال: كان للنبيﷺفرس يقال لها المرتجز، وبغلة يقال لها:دلول وحمار يقال له عفير، وسيفه ذو الفقار ودرعه ذات الفضول وناقته القصواء(اخلاق النبي وادابه /ص124) وعن انس قال(كانت ناقة الرسول ﷺ تسمى العضباء)(صحيح

البخاري /ج8/ص130)وعن ابي بن عباس ابن سهل عن ابيه عن جده قال(كان للنبي في حائطنا فرس يقال لها اللحيف) وعن انس قال: اهدى ملك ايلة للنبيﷺبغلة بيضاء(صحيح البخاري /ج4/ص35-39)وهذا يشير الى وجود مكان للاحتفاظ ببعض الحيوانات ضمن الفناء.

ب- المشربة:

جاء في قصة اعتزال الرسول ﷺ نساءه التي رواها البخاري في (صحيحه/ج3/ص174/باب الغرفة والعليا المشرفة وغير المشرفة في السطوح)ان رسول الله ﷺ كان معتزلا في مشربة وانها لم تكن طابق ثاني فوق احد ابياته ،يقول عمرﷺ فقلت لها اي حفصة اين رسول الله ﷺ؟ قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدا على اسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر.وهي خزانة يرقى اليها بجذع واخالها لم تهيا للمعيشة ، وانما لتكون خزانة لبعض ما تحتاجه الحياة (قرظ، جلود،--) وفيما رواه الشيخان عن ابن عباس ﷺ قال عمرﷺ ((جئت فاذا رسول الله ﷺ في مشربة (اي غرفة) وانه لعلى حصير،ما بينه وبينه شي، وتحت راسه وسادة من ادم حشوها من ليف وان عند رجليه قرظا مضبورا....)) وهذا يدل على وجود مشربة(غرفة) ضمن الفناء العام التابع للبيوت. (الرسول ﷺ في بيته /ص24-26)

ج- الخيمة :

كان ملحقا بالبيوت النبوية بالفناء خيمة (خباء) من سعف ، وجاء ذلك فيما رواه الطبراني من معاجمه الثلاثة وابو يعلى الموصلي عن رزينة مولاه صفية زوج رسول الله ﷺ حين قصة دعابة طريفة كانت بين عائشة وحفصة،وبين سودة(ﷺ)اذ روعتا سودة، بان الدجال قد خرج فاخذت ترتعد وتسال عن مخبا فقالت حفصة(عليك بالخيمة)(الرسولﷺ في بيته/ص24-صحيح مسلم)وهي خيمة من سعف فهذا يشير ان بيوت النبيﷺ ملحقا بها خيمة تاوي اليها نساؤه عندما يكون عنده الصحابه وربما كانت تسع بعض متاع البيت مثل الرحى.

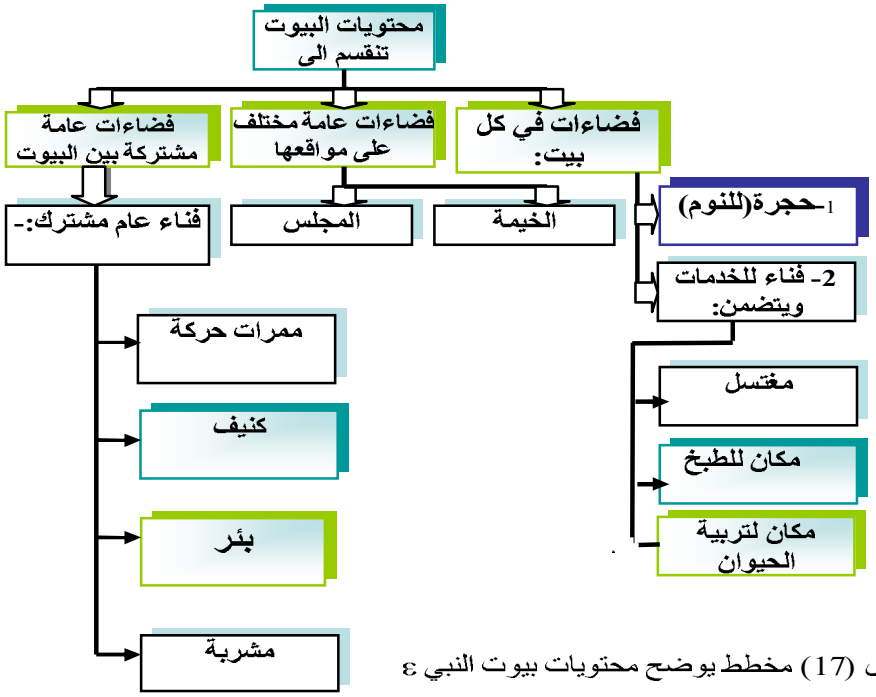

شكل (17) مخطط يوضح محتويات بيوت النبي ε

د- الكنيف:

كان قضاء الحاجة خارج البيوت على عادة اهل القرى ولكن الذي يبدو ان اهل المدينة اتخذوا الاكناف قرب بيوتهم ويمكن تحديد ذلك زمنيا بعد حادثة الافك، فعن عائشة(ﷺ):(قالت خرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا)(صحيح البخاري/ج5/ص150/باب حادثة الافك) اي ان هذا المظهر الحضري نشا قرب البيوت بعد عام 6هجرية/627م ويبدو ان هذا الامر تم بعد فرض الحجاب على نساء المؤمنين(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة/ص45).وفي كتاب (الوفا باحوال المصطفى/ص487): في ذكر ما كان يقول رسول الله اذا دخل الكنيف عن انس ان رسول الله ﷺكان اذا دخل الكنيف قل: (اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث) وفيما يقول اذا خرج، عن عائشة ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ اذا خرج من الخلاء قال غفرانك(الوفا باحوال

المصطفى/ص487) (هذا دليل على وجود الكنيف)وعن عائشة قالت :دخلت المخرج جوف الليل فجرى بينها وبين فاطمة كلام فسالت فاطمة النبي ﷺ ان يسد الكوة فسدها واردفه بقول عائشة: يارسول الله ندخل كنيفك فلا نرى شي من الاذى فقال الارض تبلع ما يخرج من الانبياء من الاذى ، فاشعر بان المخرج موضع الكنيف كان خلف حجرة عائشة ﷺ بينها وبين بيت فاطمة في الزور (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة)وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه ان بيت فاطمة ﷺ في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبيﷺ خوخة اي كوة ثم روى :ان مخرج النبي ﷺ كان هناك فكان اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة ﷺ فعلم خبرهم.(الكوكب الدري /ص51)

-ومن العرض السابق لمحتويات البيوت تم استنباط مخطط يوضح محتويات بيوت النبي(ﷺ)العامة والخاصة:

3-2 –مناقشة التصورات:

ان التصورات السابقة بشكل عام لم ترسم بمقياس صحيح فاعطت صورة غير واضحة عن حجم ومساحة وموقع هذه البيوت حيث ان:-

- تصور كريسول في شكل (5) لا يتفق مع الروايات السابقة في توقيع وحجم البيوت فلم تكن كلها على نفس الاستقامة ولم تكن مربعة الشكل وجميعها ملاصقة للمسجد كذلك لم تكن مفتوحة على المسجد مباشرة.
- ايضا نلاحظ في تصور محمود عكوش شكل رقم (6) لا يتفق مع الروايات في الحجم والتوقيع لاكثر البيوت اضافة انه غير مكتمل.
- اما في تصور المهندس عبد الرحيم الخولي في شكل (7) يوجد خطا في حجرة ام سلمة هي حجرة زينب بنت خزيمة وقد اعطتها لفاطمة مما يدل انها قريبة او ملاصقة لحجرتها وهي مطلة على الشارع .

اما في شكل (9) وشكل (10) هناك خطا فلم تذكر الروايات هناك حجر بعد حجرة حفصة ﷺولم تذكر الروايات وجود حجر بعد باب النساء. اما الشكل رقم (11) فلم يرسم بمقياس دقيق حجما وتوقيعا وعليه لايمثل التصور الصحيح. وفي شكل رقم(12)(13) تصور السيد محمد النفيسي هناك خطا في الحجم والابعاد والتوقيع.

ولم تتضمن جميع التصورات الخدمات العامة التي اشارت اليها الادبيات التاريخية.

3-3-وضع التصور الافتراضي:

مما سبق تبين ان عدد البيوت تسعة وفى وسطها بيت فاطمة ﷺ ،تقع جميعها شرقي المسجد جهة الجنوب الى باب النساء عدا بيت صفية (ﷺ)الذى يقع شمال المسجد من الجهة الشرقية وبيت حفصة (ﷺ) جنوب المسجد من الجهة الشرقية حيث نلاحظ في ذكر التوسعات انه اضيف جزء منه الى المسجد النبوي في توسعة عثمان والوليد وبقي جزء منه لال عمر وعمل لهم طريق الى المسجد. واجمعت المصادر ان بيتى عائشة وفاطمة (ﷺا) فقط ملاصقان لجدار المسجد ولهما باب يفتح مباشرة على المسجد.واشارت المصادر ان التوسعة التى ضمت البيوت هى بحدود عشرة متر(20ذراع)(اسطوانتين)،وان بين البيوت فضاء او فضاءات ضمت عدد من الخدمات العامة .لقد توصل البحث الى تصور افتراضى لتوقيع البيوت وعلاقتها بالمسجد وعلاقتها مع بعضها وفقا للمصادر والروايات والاحاديث .وفيما يلي ذكر لكل رواية او حديث(والتي تمت الاشارة الى مصادرها في المبحث الثالث) واثرها في توقيع **الفضاء في الشكل (17)**:

- عن عبد الله بن يزيد الهذلي: رايت بيوت ازواج النبي ﷺ كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرود بالطين عددت تسعة ابيات بحجرها وهي مابين بيت عائشة الى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ(باب النساء). (شكل17)

-عن محمد بن عمر قال: سالت مالك بن ابي الرجاء : (اين كانت منازل ازواج النبيﷺ؟ فاخبرني عن ابيه عن امه انها كانت في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام في وجه المنبر هذا ابعده) (شكل 17)

- تذكرالروايات انه بعد بناء المسجد. بنى ﷺ بعائشة فيما يلي شارع المسجد وجعل بابا في المسجد تجاه باب عائشة يخرج منه الى الصلاة ﷺ.(فضاء(19)) –وروي انه بنى الرسول ﷺ الحجرتين(أي حجرة سودة وعائشة) بعد بناء المسجد في وقت واحد وعلى هيئة واحدة.(فضاء(1)(2))

- روى السمهودي(انه اشترى النبيﷺ بقعة زيدت في المسجد)وكانت هذه الزيادة في شرقيه بمقدار عشرة اذرع (اي اضيف شارع المسجد الى المسجد من الشرق)(فضاء(19)فاصبح بيت عائشة ملاصق للمسجد.(فضاء(1))

- عن محمد بن هلال: ادركت بيوت ازواج النبي(ﷺ) كانت مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شي منها وكان باب عائشة يواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر او ساج .(فضاء (1))

- هناك عدة احاديث تؤكد التصاق بيت السيدة عائشة بالمسجد منها: عن انس(ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم الا رسول الله قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم

يضحك..)وعن عائشة:(انها كانت ترجل تعني راس رسول الله ﷺ ورسول الله حينئذ في المسجد يدني لها راسه وهي في حجرتها)وعن عائشة قالت:(رايت رسول الله يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله يسترني بردائه لانظر الى لعبهم .(فضاء(1)).

-وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه:ان بيت فاطمة ﷺ في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبيﷺ كوة:وان مخرج النبي كان هناك فكان اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم. فضاء(12)

- تحدد الروايات (ان رسول الله اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم يمر على بيت فاطمة وبعد ذلك يدخل بيت ازواجه) وروي: (ان الرسول ﷺ كان اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى السيدة فاطمة فعلم خبرها وقد دخلت السيدة عائشة من المخرج مرة جوف الليل فجرى بينهما كلام من هذه الكوة فسالت السيدة فاطمة النبيﷺ ان يسد الكوة فسدها)وهذا يشير الى ان بيت فاطمة مجاور لبيت عائشة وبينهما كوة (فتحة)قبل الدخول الى الكنيف .(فضاء(1)(5)(12))

- روي عن يحيى قال:(كان رسول الله ﷺ يخرج حصيرا كل ليلة اذا انعكفت الناس فيطرحه وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل...)اي كان هناك محراب الرسول ﷺ ولازال خلف بيت علي ﷺ.(فضاء(11)).

-عن عبيدة:قال(جاء رجل الى ابن عمر فساله عن عثملن ثم ساله عن علي فذكر محاسن عمله،قال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبيﷺ ....) (فضاء(5)).

- في رواية أن الوليد بن عبد الملك كان يبعث كل عام رجلا إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس فقال له الرجل: كنت في مسجد النبي ﷺ فإذا منزل عليه كله فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة واتي بالغداء فتغدا هو وأصحابه فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا انظر فسالت فقيل هذا حسن بن حسن(هذا يدل على ملاصقة بيت فاطمة للمسجد) .(فضاء (5))

- في رواية :انه كان بيت حفصة بنت عمرفي الجنوب اي في جهة القبلة وكان بينه وبين بيت السيدة عائشة ﷺ طريق ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفا حتى انهما كانتا تتهاديان الكلام وهما في بيتهما لقرب المسافة بين البيتين.(فضاء(1)(3))

- عن عائشة :(ان رسول الله ﷺ كان عندها وانها سمعت صوت انسان يستاذن في بيت حفصة فقلت يارسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك، فقال رسول الله اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة) (فضاء(1)(3)

- في(صحيح البخاري):(كان رسول الله ﷺ في المسجد وعنده ازواجه فرجعن فقال لصفية بنت حيي:لا تعجلي حتى انصرف معك وكان بيتها في دار اسامة فخرج النبي ﷺ معها)(دليل على بعد بيت السيدة صفية)(فضاء(10))

- عن علي بن الحسين ﷺ (ان صفية زوج النبي ﷺ اخبرته انها جاءت الى الرسول ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام معها النبي (ﷺ)معها يقلبها حتى اذا بلغ باب المسجد عند باب ام سلمة ﷺ...) وهذا يدل على ان باب السيدة ام سلمة ﷺ قريب من باب المسجد (باب جبريل) (فضاء(4)(20))وان بيت صفية ﷺ بعيد عن المسجد لهذا قام الرسول ﷺ يقلبها بينما بيوت رفقتها كانت اقرب.(فضاء(10))

-(يحدث أبو هريرة وهو من أهل الصفة–انه كان يغشى عليه من الجوع فيما بين بيت عائشة وأم سلمة) وهذا يدل على وجود فناء عام مشترك هناك .(فضاء(21))

-ورد ان حجرة أم سلمة كانت في الجهة الشرقية من حجرة فاطمة وإنها كانت مطلة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال(وهي حجرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة حيث ادخلهاﷺ في بيتها بعد وفاتها) (فضاء(20)(4))

- روي عن يزيد بن قسيط : ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بيت ام سلمة ﷺ قالت: فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك . فقلت مم تضحك يارسول الله اضحك الله سنك ؟ قال:(تيب على ابي لبابة) قلت :افلا ابشره يارسول الله ؟ قال:(بلى ان شئت)قال يزيد: فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب- وقالت يابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك .....) وهذا يدل على وجود فناء مفتوح عليه باب ام سلمة باتجاه المسجد قبل الحجاب واستحداث الكنيف هناك .(فضاء(21))

- عن انس بن مالك:(ان رسول الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم حتى قال انس لم اجد احدا الا دعوته فطعموا ثم جلسوا يتحدثون.....)(وهذا يدل على كبر بيت زينب).(فضاء(8))

- لم تحدد الروايات موقع بيوت امهات المؤمنين(ام حبيبة وجويرية وصفية وزينب وميمونة ﷺ) الا انها وفق الروايات في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية من المسجد .(فضاء(6)(7)(8)(9)(10))

- يقول الاستاذ علي الحافظ(زادعمر بن الخطاب في المسجد النبوي من الناحية القبلية بمقداراسطوانة) وادخلت دار أبي بكر في زيادة عمر ويقال أن هذه الدار أخرجت من ملك أبي بكر في حياته حيث باعها حفصة بنت عمر وان جزءا منها ادخل في زيادة عمر.(فضاء(15))

- قال ابن النجار :(زادعثمان من القبلة –الجنوب-الى موضع الجدار اليوم بمقدار اسطوانة). (فضاء(16))

- روى ابن زبالة انه :(لما احتيج الى بيت حفصة في زيادة عثمان قالت: فكيف بطريقي الى المسجد ؟ فقال لها نعطيك اوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك)(فضاء(16))

- كتب الوليد الى عمر يامره بالهدم والزيادة دعا رجالا من آل عمر وقال لهم : ان امير المؤمنين قد امرني ان ابتاع هذا المنزل وادخله في المسجد (فضاء(17)) قالوا مانبيعه ، فلما كثر الكلام بينهما قال عمراجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم دارالرفيق مكان هذا الطريق ومابقى من الدار فهو لكم ففعلوا .(فضاء(18))

- ويقول السمهودي أن دار عبد الله بن الخطاب آلت إليه عن أخته حفصة أم المؤمنين (تعرف بدار آل عمر) وكان لهذه الدار نفق يصلها بالمسجد.(فضاء (17)(18))

- ان بيت السيدة حفصة ﷺ معترضا فكان لا بد ان يدخل جزء منه في المسجد وهو الجزء الذي يلتقي فيه الجدارالشرقي بالجدار الجنوبي.(فضاء(17))

-(كانت زيادة الوليد:في عرض المسجد هي 10متر في الجهة الشرقية والتي ادخل بها الحجرات)(شكل 17).

- في(صحيح البخاري /باب الغرفة والعليا المشرفة وغير المشرفة في السطوح)ان رسول الله ﷺ كان معتزلا في مشربة وانها لم تكن طابق ثاني فوق احد ابياته، يقول عمرﷺ فقلت لها اي حفصة اين رسول الله ﷺ؟ قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدا على اسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر.(وهذا يدل على قرب بيت حفصة من المشربة حيث كان عمر في بيت حفصة ثم دخل (كما تقول الرواية(فدخلت)الى فناء فيه المشربة). (فضاء(13))

-فيمارواه الطبراني عن صفية زوج رسول الله ﷺ حين قصة دعابة طريفة كانت بين عائشة وحفصة،وبين سودةاذ روعتا سودة بان الدجال قدخرج فاخذت ترتعد وتسال عن مخبا فقالت حفصة(عليك بالخيمة) فضاء(14)

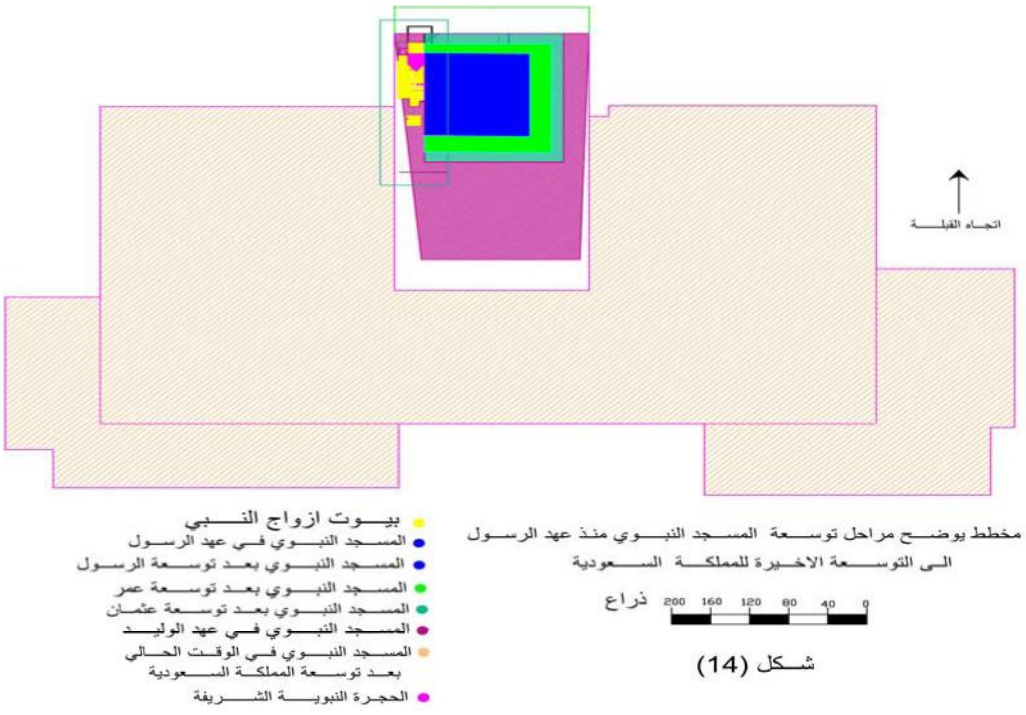

مخطط يوضح مراحل توسعة المسجد النبوي منذ عهد الرسول الى التوسعة الاخيرة للمملكة السعودية

شكل (14)

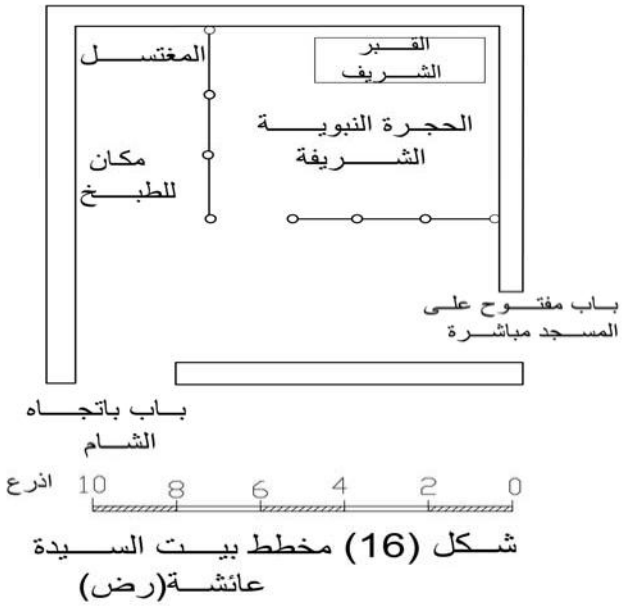

شكل (16) مخطط بيت السيدة عائشة(رض)

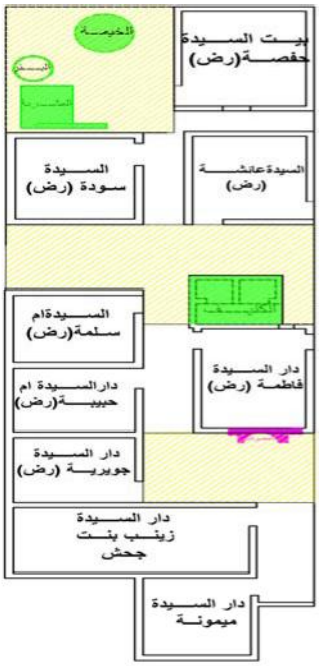

(شكل (15) :

مخطط يوضح موقع الفناءات الداخلية

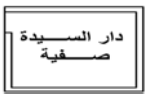

الفناءات الداخلية

خدمات مشتركة

شكل (16): منظور يوضح بيوت النبي(ص)من الخارج

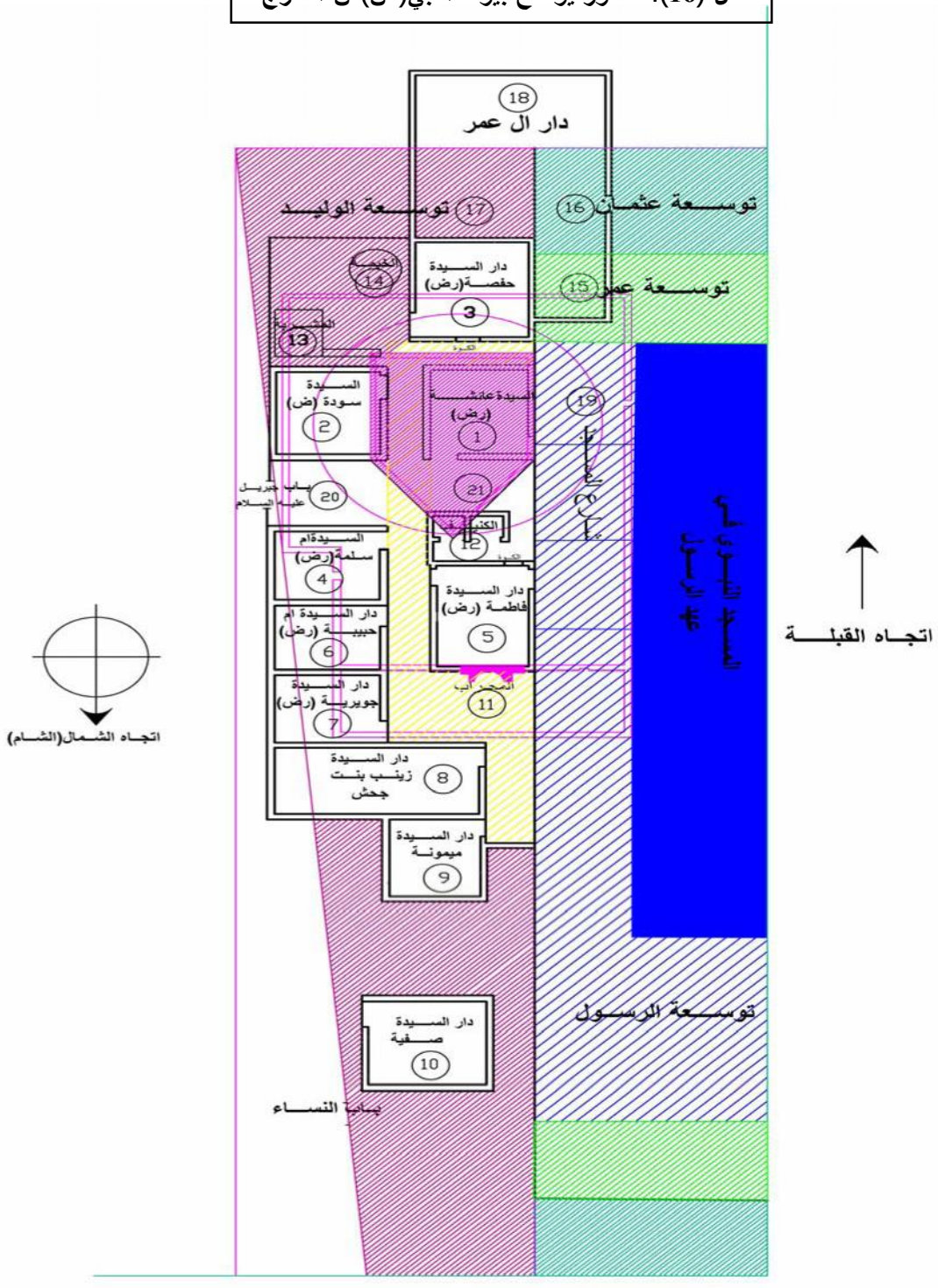

مخطط يوضح كيف تم وضع وتوقيع الفضاءات
وفق الروايات والاحاديث الصحيحة
شكل (17)

الاستنتاجات:

1- إن دراسة الأدبيات التاريخية بينت أن هناك أساسيات اجمعت عليها كل المصادر في حجم البيوت ومواقع بعضها ،مثل حجرة عائشة وحفصة وأم سلمه وكذلك أجمعت المصادر على أن البيوت الملاصقة للمسجد هي بيت عائشة، وفاطمة ولم يتم ذكر ملاصقة أي بيت آخر، وحددت المصادر موقع باب جبريل قرب باب بيت أم سلمة وان بيتها كان قرب بيت عائشة وكان به انفتاح واضح باتجاه المسجد كما جاء في حديث توبة أبي لبابه . وبينت قصة زواج زينب واجتماع القوم على الطعام في بيتها (ﷺ) أن بيتها ربما أوسع من باقي البيوت وانه قريب من المسجد.ومن دراسة توسعة المسجد تم تحديد الابعاد الاجمالية لكل البيوت طولا وعرضا، وعليه تم التوصل إلى المخطط الأقرب صحة بالنسبة للروايات التاريخية شكل (14)و(15) و(16)(17).

2- مثل بيت الرسول في مكة (بيت خديجة)نموذج لمسكن بمستوى الكفاية وربما التحسينيات حيث تميز بالسعة وتعدد الفضاءات فقد بلغت مساحته18 ×16 متر في حين .مثلت بيوت الرسول في المدينة المنورة مستوى الكفاف و الزهد حيث لم يتجاوز حجمها 20متر مربع أو ما يعادل 22 الى 23 متر مربع اذا أضفنا منطقة الخدمات العامة،وبمستوى الحد الادنى من المساحات مع تحقيق المتطلبات الانسانية والاجتماعية.

3- بنيت بيوت الرسولﷺ بشكل تدريجي مع نزول الاحكام وبعد نزول حكم السترة تم عزل البيوت لتحقيق السترة ووضع السياج ، وايضا تم وضع بعض الخدمات قريبة من المسكن مثل الكنيف.

4-بين البحث اهمية دراسة سنة الرسول ﷺ في تصميم بيوته واثر منهجه فى اشاعة المفاهيم والقيم الاخلاقية التى اثرت العمارة الاسلامية ووحددت معايير جديدة للسكن، وساهمت فى إشاعة المسكن الإسلامي الوسطي لاافراط ولاتفريط .

5- اتسمت بيوت النبي ﷺ بالتواضع بالارتفاع وباقل ارتفاع لضمان الراحة النفسية (المقياس الانساني).

6- عدم تقابل الابواب لمنع الشرفية من باب البيت والحجرة .

7- لم يذكر أي مصدر وجود الكوى في البيوت نحو الخارج اتخذت البيوت تخطيط النمط المفتوح نحو الداخل ومغلق من الخارج .

8- كان قرار الرسول ﷺ في السكن قرب المسجد وراء استمرار هذا النهج التصميمي الى العصر العباسي حيث كانت بيوت الخلفاء قرب المسجد الجامع لامامة المسلمين ورعاية حقوقهم(ادارة الدولة)ورعاية اهل بيتهم

9- بين البحث نهج الرسول ﷺ في اعطاء كل زوجة بيت خاص بها والعدل بينهن في بساطة العيش والسكن.

10- يوصى البحث بحث المعماريين والأغنياء على التوسط في البناء والتأسي بسنة الرسولﷺ) وحتى مستوى الزهد الذي اختاره الرسول ﷺ.

المصادر :

1-ابن النجار/الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي/الدرة الثمينة في اخبار المدينة .

2- ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي((ﷺ) /صحيح البخاري/دار احياء التراث العربي/بيروت-لبنان/ج1-ج2-ج3-ج4-ج5-ج6-ج7-ج8-ج9

3- ابن الجوزي/الوفا باحوال المصطفى.

4- ابن رستة ،ابن علي ، مطبعة برلين ،مدينة لندن 1965م

5- ابا الخيل عبد العزيز ،/ الكتاب والسنة اساس التاويل العمارة الاسلامية/نجد التجارية .1989

6- احمد فكري/ سنة 1940/كتاب مساجد القاهرة ومدارسها

7- العمري ،ابن فضل الله ،مسالك الابصار في ممالك الامصار /مطبعة برلين –مدينة لندن1967

8- الاصبهاني /اخلاق النبي وادابه.

9- قام باخراجه /:ابراهيم مصطفى–احمد حسن الزيات-حامد عبد القادر-محمد علي النجار/ المعجم الوسيط ج1/المكتبة العلمية- طهران.

10- الشرقاوي محمود /1976 مؤسسة دار الشعب/المدينة المنورة.

11- القاموس المحيط/ الجزء الثالث/المكتبة التجارية بمصر.

12- الدكتور المهندس حاتم عمر طه/ وشارك في الاعداد المهندس فريد عبد السلام ميمني / الطبعة الاولى 1436هجرية(الكوكب الدري / الحجرات بيوت النبي عليه الصلاة والسلام)

13- الدكتور خليل ابراهيم السامرائي- ثامر حامد محمد / 1- 11 هجرية – 622-632/ المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة .

14- علي حافظ/ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر/ جدة المملكة العربية السعودية/فصول من تاريخ المدينة المنورة.
15- الدكتور عبد العظيم محمود الديب/الوفاء للطباعة والنشر /الرسول ﷺ في بيته.
16- تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي تجديد صحاح العلامة الجوهري –اعداد وتصنيف /نديم مرعشلي –اسامة مرعشلي/دار الحضارة العربية- بيروت /الصحاح في اللغة والعلوم/ المجلد الاول.
17- قائدان اصغر /تاريخ اثار مكة والمدينة.
18- الدكتور محمد السيد الوكيل/موسوعة المدينة المنورة التاريخية-4/دار المجتمع للنشر والتوزيع /الطبعة الاولى 1409هجرية-1988 م / المسجد النبوي عبر التاريخ.
19- تصنيف الامام محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي المتوفي(942) / كتاب ازواج النبي ﷺ
20- نور الدين علي بن احمد السمهودي / 1869م -1908 مطبعة الاداب والمؤيد بالقاهرة/ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى.

تم اجراء البحث في كلية الهندسة – جامعة الموصل